المحور الثاني : المدارس التاريخية الإسلامية

بعد ظهور التدوين عند العلماء المسلمين صارت كل جهة في العالم الإسلامي تتخذ مناهج خاصة بها لتدوين الأحداث التاريخية وبذلك ظهرت العديد من المناهج في كتابة تاريخ المسلمين صنفت بعد ذلك الى مدارس تاريخية .

المحاضرة الثانية : مدرسة المدنية

تمهيد :

اعتبرت المدينة المنورة أول مدرسة في التاريخ الإسلامي لكونها كانت أول مركز لجمع الأحاديث النبوية الشريفة ومصدرا للحديث الشريف ولبعض الأحداث التي كانت سببا في نزول القرآن الكريم أو سببا في صدور حديث شريف من النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى مدرسة المدينة في بعض الكتابات الإسلامية مدرسة المغازي كونها أول مدرسة تعرضت لدراسة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوينها واسخراج العبر من كل غزوة .

1- نشأة مدرسة المدينة :

قامت مدرسة المدينة بدور أساسي في نشأة وتطور علم التاريخ عند المسلمين فقد قام علماء هذه المدرسة بتدوين الأحداث وتدوين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأسباب صدور الأحاديث كما قاموا بتدوين تفسير القرآن وأسباب النزول ويعتبر أول مؤسس لهذه المدرسة عبد الله بن العباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم لفت أنظار الناس للتدوين فزيادة على أنه كان ناقلا للأحاديث الشريفة اهتم بأمور الفقه وتدوين الأحداث وشهد له معاصروه بالتفقه في الحديث وسعة العلم حتى أطلقوا عليه ترجمان القرآن والبدايات الأولى للتدوين التاريخي الإسلامي من منطلق تجميع التاريخ بشكل علمي تبدأ مع كتابات عبد الله بن العباس المشار إليه سابقا كونه كان أحيانا يعلق على بعض الأحداث أو بعض الفتاوى من منظوره الخاص ومن الذين نقلوا عن عبد الله بن العباس - رضي الله عنه- سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي وسعيد بن نسيب المخزومي واعتبر البعض من علماء المنهجية للتاريخ

الإسلامي أنّ هاته المرحلة التي نقلوا فيها عن عبد الله بن العباس هي مرحلة بين بداية دراسة الحديث وبين التدوين التاريخي وخلفه في المحافظة على التدوين التاريخي لأحداث المسلمين عروة بن الزبير بن العوام

- رضي الله عنه- ويعتبر هو الأخر أحد الأعضاء المؤسسين لمدرسة المدنية كونه نشأ هو أيضا في المدينة ودرس على يد شيوخها وزار مصر ودمشق والتقى بعلمائها لكنه كتب ودون بمنهج أهل المدينة وتتصف كتابات عروة بن الزبير بحيادية تامة خلافا لعبد الله بن العباس الذي كان يعلق وتعليق عبد الله بن العباس جاء من تفقهه في الدين ومعاصرته لبعض الأحداث بينما عروة بن الزبير التزم بالحياد مخافة أن يحدث فوضى أو يعتبر أنه منحاز إلى طرف ضد طرف آخر خاصة أن فترة تدوينه كانت تعيش فيه الدولة الإسلامية أحداث صعبة كما أنه كان يعتزل كل الجلسات التي كان يخوض أصحابها بالتعليق عن بعض الفتاوى الصادرة في عهده دوّن عروة عددا آخر من الأعمال التاريخية حيث دون بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي ومكوثه في غار حراء، كما دوّن أحداث الهجرة الى الحبشة ومقاومة المسلمين لقريش والهجرة من مكة إلى المدينة ثم التنقل إلى الكتابة عن غزوة بدر وبني قينوقاع وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث ودون صلح الحديبية ورسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وحكام أقطار الفرس والروم ومقوقس مصر كما تناول عصر الخلفاء، وواصل الكتابة إلى ما بعد عصرهم وتوقف في عصر عبد الملك بن مروان، اعتمد عروة بن الزبير في كتاباته على كل وثيقة مكتوبة أرسلت إلى خارج المدينة أو خارج مكة أو تناقلت بين أيدي المسلمين داخلها إلى جانب الروايات الشفوية، وقد روى عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- (خالته)، وعن أسامة بن زيد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن أبي ذر الغفاري وإلى جانب عروة بن الزبير نجد العديد ممن توجهوا إلى تدوين التاريخ الإسلامي على نفس المنهج.

2- رواد مدرسة المدنية:

من أشهر رواد مدرسة المدنية

أ- محمد بن شهاب الزهري 51-124هـ / 671 – 741م : يعتبر أحد مؤسسي المدرسة التاريخية في المدينة حيث قال عنه مالك بن أنس:" أول من دون العلم هو ابن شهاب". وهو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء المحدثين مما جعله مصدرا موثوقا عند المؤرخين وهو ممن التقوا بعشرة (10) من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه روى عن مالك بن أنس وروى عن سفيان الثوري، ويعتبر أول من دون التاريخ عند المسلمين وكتب هو الأخر في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين حتى بداية العصر الأموي ، ومن خصائص كتاباته الدقة والسند الذي يعتبره هو مصدر توثيق التاريخ .

تميزت كتاباته أيضا بالتسلسل الزمني للأحداث، كما تميزت أيضا بالتأثر بأحداث عصره وتفاعله معها، وتميزت أيضا بجمع تاريخ المسلمين حقائق وليس تدوين فقط وذلك لاستشهاده بذوي العلم والفقهاء، كما جعل قواعد لنفسه التزم بها في كتاباته منها:

1. **تحديد المعالم الأساسية لكتابة السيرة النبوية.**
2. **ضبط أحاديث المدينة ورواياتها.**
3. **وضع أسس علمية لدراسة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم .**
4. **التحقق من الروايات الأولى ومن ثم تحديد معالم لبداية دراسة الحدث التاريخي.**

ب- محمد بن عمر الواقدي 130-207هـ/ 747- 823م: تتلمذ محمد بن عمر الواقدي على يد علماء كبار في الفقه والحديث، كما أنه تقلد بعض المناصب الإدارية وتقلد القضاء مما سمح له بتدوين العديد من القضايا التاريخية في طبقات عدة.

من مميزات كتاباته أنه في كل حدث تاريخي يذكر المصادر التي اعتمد عليها ويحدد الإطار الزماني والمكاني للحدث التاريخي كما يحدد الجانب الذي سيتناوله في كتاباته اتهم في بعض مراحل حياته أنه من أصحاب علم الكلام وفي مراحل أخرى من حياته اتهم بأنه شيعي وذلك لمجالسته لكل الطوائف والخوض معهم في العديد من القضايا، وهناك من التمس له العذر من أنه كان من المؤرخين من ذوي الإدراك في الأمة وكان يحاول أن يجمع الحقيقة من جميع الأطراف ويكتب فيها بموضوعية نسبية دون الميول لطرف على حساب الأخر.